ليتوم دليل الوحدانية بالانفس كما قام بالافاق فقال د الاعلي البعث وبدا خلق الانسان
اي ادم عليه السلام من طين قال الرازي ويمكن ان يقال الطين ما وتراب مجتمعان
فالادمي اصله مني والمني اصله غذا والاغذية اما حيوانية واما نباتية والحيوانية
ترجع الي النباتية والنبات وجوده بالما والتراب الذي هو الطين ثم جعل نسله نسله
اي ذريته من سلالة اي نطفة سميت سلالة لانها تنسل من الانسان
اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل هذا علي التفسير
الاول لان ادم كان من طين ونسله من سلالة من ما مهين اي ضعيف
وعلي التفسير الثاني هو ان اصله من طين ثم يوجد من ذلك الا ان صل
سلالة هي ما مهين هي نطفة الرجل واشار الي عظمة ما بعد ذلك
من خلقه وتطويره بقوله تعالى ثم سواه قومه بتصوير اعضائه وابداع
المعاني علي ما ينبغي ونفخ فيه اي ادم من روحه اي جعله حيا حساسا بعد
اذ كان جمادا واضافة الروح الى الله تعالى اضافة تشريف كبيت الله
وناقة الله فياله من شرف ما اعلاه ففيه اشعار بانه خلق عجيب وان له
شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية قال البيضاوي ولاجله
اي ولاجل كون ان له شانا الى اخره روي من عرف نفسه فقد عرف ربه
هذا الحديث لا اصل له وبتقدير ان له اصلا ليس معناه
ما ذكر بل معناه من عرف نفسه وتامل في حقيقتها عرف ان له صانعا
موجدا له واليه اشار بقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ثم ذكر ما يترتب
علي نفخ الروح في الجسد مخاطبا للذرية بقوله تعالى وجعل لكم بعد ان كنتم
نطفا امواتا السمع اي لتدركوا به ما يقال لكم والابصار اي لتدركوا
بها الاشياء علي ما هي عليه والافئدة اي القلوب المودعة غرايز العقول
فان قيل ما الحكمة في تقديم السمع والبصر علي الافئدة اجيب بان
الانسان يسمع اولا كلاما فينظر الي قائله ليعرفه ثم يتفكر في قلبه في
ذلك الكلام ليفهم معناه فان قيل ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع
وفي البصر والفؤاد الاسم ولهذا جمع الابصار والافئدة ولم يجمع السمع
لان المصدر لا يجمع اجيب بان السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو
الاذن ولا اختيار لها فيه وان الصوت من اي جانب كان واصل اليه
ولا قدرة للاذن علي تخصيص السمع بادراك البعض دون البعض واما
البصر فمحله العين ولها فيه اختيار فانها تتحرك الي جانب المرئي دون غيره
وكذلك الفؤاد محله الادراك وله نوع اختيار يلتفت الى ما يريد دون
غيره فالسمع اصل دون محله لعدم الاختيار له والعين كالاصل وقوة الابصار
الة لها والفؤاد كذلك وقوة الفهم الة فذكر في السمع المصدر الذي هو
القوة وفي الابصار والافئدة الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة واحدة لها

محل

محل واحد ولهذا لا يسمع الانسان في زمان واحد كلامين علي وجه يضبطهما
ويري في زمان واحد صورتين فاكثر ويثبتهما فان قيل لم قدم السمع هاهنا
وقدم القلب في قوله تعالى في البقرة ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي ابصارهم
اجيب بانه تعالى عند الاعطا ذكر الادنى ثم ارتقى الي الاعلى فكانه قال
اعطاكم السمع ثم اعطاكم ما هو اشرف منه وهو القلب وعند السلب قال
ليس لهم قلب يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذين يسمعون به
ممن له قلب يفهم الحقائق ويستخرجها ولما لم يبادروا الي الايمان عند التذكير
بهذه النعم الجسام قال تعالى قليلا ما تشكرون اي يشكرون شكرا قليلا
فما مزيدة موكدة للقلة وقوله تعالى وقالوا معطوف علي ما سبق منهم
فانهم قالوا محمد ليس برسول والاله ليس بواحد والبعث ليس بممكن
فدل علي صحة الرسالة بنفي الريب عن الكتاب ثم علي الوحدانية بشمول
القدرة واحاطة العلم بابداع الخلق علي وجه هو نعمة لهم وختم بالتعجب
من كفرهم وكان استبعادهم للبعث الذي هو الثالث الاصل من اعظم
كفرهم وهو قولهم ائذا اي انبعث اذا ضللنا اي غبنا في الارض
في [illegible] اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه واصله من ضل
الما في اللبن اذا ذهب فيه وقولهم ائنا لفي خلق جديد اي يجدد خلقنا
استفهام انكاري زيادة في الاستبعاد فان قيل انه تعالى ذكر الرسالة من
قبل وذكر دليلها وهو التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر الوحدانية وذكر
دليلها وهو خلق السموات والارض وخلق الانسان من طين ولما ذكر انكار بهم
الحشر لم يذكر الدليل اجيب بانه ذكر دليله وهو ان خلقه للانسان
ابتداء دليل علي قدرته علي الاعادة ولهذا استدل تعالى علي انكار الحشر
بالخلق الاول ثم يبعث وهو الموت عليه وقوله تعالى الذي انشاها اول مرة وبقوله
خلق السموات والارض كما قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
علي ان يخلق مثلهم بلي وقرا نافع والكسائي ائذا ضللنا انا الاول بالاستفهام
والثاني بالخبر وقرا ابن عامر الاول بالخبر والثاني بالاستفهام والباقون
بالاستفهام فيهما ومذهب قالون وابو عمرو في الاستفهام بتسهيل الثانية
وادخال الالف بينها وبين همزة الاستفهام وورش وابن كثير بتسهيل الثا نية
من غير ادخال وهشام بتسهيل الثانية وبتحقيقها مع الادخال والباقون
بتحقيقهما من غير ادخال وقوله تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون اي جاحدون
اضراب عن الاول اي ليس انكارهم لمجرد الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع احوال
الاخرة حتى لو صدقوا بالخلق الثاني لما اعترفوا بالعذاب والثواب او
يكون المعنى لم ينكروا البعث لنفسه بل كفرهم بلقاء الله فانهم كرهوه فانكروا
المفضي اليه ثم بين لهم ما يكون من الموت الي العذاب بقوله تعالى قل اي

Copyri … iversity